

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: <https://www.researchgate.net/publication/334126372>

الاغناء في تصاميم الفضاءات الداخلية (مسجد أيا صوفيا أنموذجا)

Article in *مجلة بحوث الشرق الأوسط* · April 2020

CITATIONS

0

READS

83

1 author:



Sudad Hisham Hameed

University of Baghdad - College of fine arts

16 PUBLICATIONS 1 CITATION

SEE PROFILE

الإغناء في تصاميم الفضاءات الداخلية (مسجد آيا صوفيا أنموذجاً)



أ.م.د. سداد هشام حميد

قسم التصميم - التصميم الداخلي

كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد

الملخص:

تعد العمارة والتصميم الداخلي شاهداً على حضارة أي بلد وتقدمه، وتمثل الأثر المادي والفكري الذي يؤثر في المتلقي لهما وهما مرآة الحضارة التي تعكس نتاجاته، وتعد العمارة والفضاءات الداخلية التركيبية من النتاجات المادية التي لها اثرها في إغناء المشاهد بالصور والشواهد الحية على حضارتها بغنى تفاصيلها المعمارية والداخلية على حد سواء والتي تحمل في ثناياها صفحات من التاريخ لمشاهدها وهي بوابة مهمة من بوابات السياحة في المنطقة والتي تجذب القاصي والداني لها.

وقد وجدت الباحثة قصوراً في الدراسات التي تتناول التصاميم الداخلية التركيبية لذا ارتأت الباحثة دراسة موضوع (الإغناء في تصاميم الفضاءات الداخلية للعمارة التركيبية - مسجد آيا صوفيا أنموذجاً) بغية تسليط الضوء على مفهوم الإغناء الفكري والجمالي المتجسد في تلك الفضاءات واللوج في هذا الحقل القيم والغني بالمعاني والدلالات الفكرية، وأن تكون هذه الدراسة مفتاحاً لدراسات أخرى تليها، ومرجعاً علمياً للباحثين في تخصص العمارة والتصميم الداخلي لما للعمارة التركيبية من أهمية حضارية في العالم والمنطقة خصوصاً.

وتحقيقاً لهدف البحث (التوصل إلى أهم عوامل الإغناء في التصميم الداخلي لفضاء مسجد آيا صوفيا)، فقد تناول البحث في إطاره النظري مفهوم الإغناء لغةً واصطلاحاً وأنواع الإغناء في التصميم الداخلي الإغناء الشكلي وإغناء المعنى واستعراض آراء الباحثين ومدى انعكاس الغنى الشكلي والفكري التعبيري في الأنموذج البحثي وصولاً إلى أهم النتائج العلمية منها:

- إن الإغناء في التصميم ينتج من غنى التفاصيل الشكلية المتنوعة من الزخارف والألوان الموزعة في وحدة المساحة السطحية، وقد يأتي الإغناء أيضاً من غموض التفاصيل التي تفتح أفقاً واسعاً للتأويل والتفسير.

- التحول الموضوعي للمبنى منذ إنشائه كنيسة إلى مسجد ومن ثم متحف أضيف عليه غنى المعنى التاريخي فضلاً عن الإغناء الشكلي التصميمي خارجياً وداخلياً، فقد زاده غموضاً وتشويقاً لكل متلقي يرغب في معرفة تفاصيل هذا التحول وانعكاساته التصميمية على المبنى.



Abstract:

Architecture and interior design are living proof of the civilization and progress of a country. They represent the physical and intellectual impact that affects the recipient and are the mirror that reflects the products of a civilization. Turkish architecture and interior spaces are considered the physical product that has an enriching impact which adds scenic richness and are living evidences of the Turkish civilization through the enrichment of architectural and interior details. Both of which carry pages of history for its viewers and represent an important tourism gateway in the region that attracts people near or far.

The researcher has found a lack in the studies that deal with Turkish interior designs in Iraq. Therefore, the researcher has decided to study the subject of "The enrichment in the designs of interior spaces of Turkish architecture - case study of the Hagia Sophia mosque" - in an aim to highlight the concept of intellectual and aesthetical enrichment embodied in these spaces and provide an access to this valuable field that is rich in meanings and intellectual connotations, and for this study to be considered the key for follow up studies and a scientific reference to researchers that specialize in Turkish architecture and interior design as they have a significant cultural value internationally in general and the region in particular.

In order to achieve the goal of the research (defining enrichment factors of the highest importance in the interior design of the Hagia Sophia mosque), in the theoretical framework, the research deals with the concept of enrichment in terms of linguistics and terminology, types of enrichment in interior design, forms and concepts and to showcase the views of researchers and the extent of formal and conceptual enrichment in the case study to conclude the most important scientific results:

- Enrichment in design results from the intensity of various formal details concerning decorations and the color distribution in the surface area unit. Enrichment may also come as a result of the vagueness of details that open wide horizons for explanation and interpretation.

- The subjective transformation of the building since it was originally established as a church then changed to a mosque and afterwards to a museum which added a historical to its meaning as well as the formal enrichment in the internal and external design of the building. It has also added mystique and interest to each recipient wishing to know the details of this transformation and its design implications on the building.



الإغناء لغةً:

في اللغة الإنكليزية فإن مفردة (Richness) تشير إلى الإغناء، الوفرة، التدفق، أما الفضاء الغني: هو فضاء يحتوي على أعلى درجة من الجودة تمنح السرور للأحاسيس (Dictionary, Funk and Wagnal, 1965, pp1081-1082).

الإغناء في الفن:

إن الفنان يحقق حضوره عندما يولد إنتاجه الفني آثاراً مادية وفكرية في نفوس المتلقين وأذهانهم وعندما يخلق قيمة جمالية، وتلتقي الفنون كلها في الشكل كونه ترتيباً للعناصر الجمالية المشتركة في الأشياء المعروفة اجتماعياً فهي وليدة تكامل بين الذاتي والموضوعي في الإنسان وإنها نابعة من فعل إبداعي يتجه لتنظيم تجارب ذاتية في إطار ذي أصول اجتماعية، فهي فعل يكتمل بالتذوق ويسعى لاستعادة حالة تكامل الفرد والمجتمع، ويمثل المضمون أحد عناصر الجمال ولا ينفصل عن الشكل الفني (عبد الملك، ١٩٧٢، ص ٩-١٧).

ويستخدم الفن الغني الوفير المضمون ليكمل من جهة تجربتنا بحياتنا الخارجية ليستحضر من جهة أخرى المشاعر والعواطف والأهواء المتمثلة بالفرح والغضب والكره والشفقة والقلق والخوف ... إلخ.

ويشير (عبد الملك) إن الإدراك والتذوق يبدآن جماليا وعامة ثم ينتقلان للتفاصيل ليعودا بعد ذلك لإدراك الكل إدراكاً واضحاً وأكثر إغناء.

يستطيع المرء من منظور أرسطو إقامة أو تكوين لحظات من المحتوى الفني الغني بالمعلومات المدعومة بمقدار معين من الإسهاب أي ظهور تغير محتمل يعتمد على ترابطات محتملة يمكن إن يكون العمل الفني فيها شيئاً جديداً ومتفقاً بشكل عالي

يستطيع تقديم ترابطات للعناصر التي تتوافق فيها الأجزاء لإغناء الكل ويمكن للعمل الفني توصيل هذه الشفرة الجديدة المتضمنة في شكله أو بنيته بشكل دقيق من خلال تحديثه على أساس الشفرات القائمة مسبقاً (عبد الملك، ١٩٧٢، ص ١٣٠).

ومما تقدم نجد أن الفن الغني هو الذي يحفز المتلقي في تذوق التفاصيل المتنوعة والتمتع بها بترتيب عناصرها الفنية ترتيباً جمالياً مؤثراً.

الإغناء في التصميم الداخلي:

طرح (Bently) هذا المفهوم من منظور شكلي إدراكي مشيراً إلى إن الإغناء هو زيادة تنوع الإدراك الحسي الذي يستمتع به المشاهد عن طريق حاسة البصر بالدرجة الأولى إضافة إلى الحواس الأخرى كالحركة والشم والسمع واللمس بدرجة أقل بالنسبة للمستخدم عموماً. وقد أشار إلى إن طريقة اتخاذ القرارات الرئيسة للتصميم من (استراتيجيات) وتخيلات للفضاءات الداخلية والتصميم الخارجي للمكان يجب أن تزيد من التنوع في التجارب الحسية التي تُمكن المستخدم من المتعة واستخدام جميع الحواس للحصول على المعلومات وخاصة التي يتم الحصول عليها من خلال العين. ويجب أن تعمل الاستراتيجيات بالطريقة التي تزيد من إدراك المتلقي حسياً للإغناء والتعامل مع التفاصيل الدقيقة للمشروع. (Bently, 1985, p 89)

ويطرح (Venturi) الإغناء من ناحية أخرى، حيث يشير إلى أن غموض التعبير يحقق الإغناء في المعنى على حساب وضوحه (Venturi, 1966, p 47).

كما يشير (Jencks) إلى أن التصميم الداخلي الغنية هي تلك التي تعطي إغناءً وعمقاً في المعنى من خلال ربط المواد المتباينة والإسهاب في العناصر التي تعطي عمقاً تنظيمياً وتكون بهذا مفتوحة لتعددية التأويلات. (Jencks, 1995, p56).

أما (Rapoport)، فقد أشار إلى علاقة البيئة الداخلية الغنية بالفاعليات، حيث إن الاندماج العالي للفاعليات ضمن الفضاء الداخلي والزمن يحقق نتائج فيها إغناء أعلى من البيئة الجديدة بالإضافة إلى تباين الخصائص الفيزيائية في الحالتين وتأثيرها في الإغناء، وقد أكد على أهمية الإغناء حيث تمتلك البيئة الغنية تفرداً أكبر يحث مدى واسع من الإدراكات لدى الأفراد الذين هم بحاجة إلى بيئة متغيرة (Rapoport, 1977, p 208-216)، ويتحقق ذلك بتركيز انتباه الأشخاص على مصادر مختلفة للإدراك الحسي في مناسبات مختلفة والانتقال من مصدر إلى آخر (Bently, 1985, p 89). كما موضح في الجدول رقم (١).

مما تقدم نجد إن الإغناء هو صفة الفضاءات الداخلية التي تمتلك وفرة وزيادة في الخصائص البصرية وإسهاب في العناصر، حيث تؤدي إلى إغناء وغموض المعنى وتعدد تأويلاته اعتماداً على خصائصها الشكلية والفعاليات المتنوعة التي تربط الفضاء - الزمن.

وبهذا فإن هناك نوعين من الإغناء في الفضاءات الداخلية هما:

١- الإغناء الشكلي

٢- إغناء المعنى

وتختلف مواضع تحقيق الإغناء في المخيلة الذهنية باختلاف أنواعه أعلاه، علماً بأن هذين النوعين لا ينفصلان عن بعضهما ويتحققان باختيار المواد المناسبة والتكنيك التركيبي المناسب.

جدول رقم (١) يوضح خلاصة آراء الباحثين في مفهوم الإغناء (إعداد الباحثة)

اسم الباحث	الرؤية	المناقشة
Bently	إن الإغناء هو زيادة تنوع الإدراك الحسي الذي يستمتع به المشاهد عن طريق حاسة البصر بالدرجة الأولى إضافة إلى الحواس الأخرى كالحركة والشم والسمع واللمس ويجب أن تعمل الاستراتيجيات بالطريقة التي تزيد من إدراك المتلقي حسياً للإغناء والتعامل مع التفاصيل الدقيقة للمشروع	الإغناء (شكلي) يتم عن طريق إثارة وتحفيز الحواس لدى المتلقي.
Venturi	إن غموض التعبير يحقق الإغناء في المعنى على حساب وضوحه	الإغناء (تعبيري) يعتمد على الغموض كوسيلة لإدراك المعنى.
Jencks	إن التصاميم الداخلية الغنية هي تلك التي تعطي إغناء وعمقا في المعنى من خلال ربط المواد المتباينة والإسهاب في العناصر التي تعطي عمقا تنظيميا وتكون بهذا مفتوحة لتعددية التأويلات	الإغناء (تعبيري) - تأويلي) من خلال الإسهاب في العناصر وفتح آفاق المتلقي للتفسير والتأويل
Rapoport	إن الإدماج العالي للفاعليات ضمن الفضاء الداخلي والزمن يحقق نتائج فيها إغناء أعلى من البيئة الجديدة بالإضافة إلى تباين الخصائص الفيزيائية في الحالتين وتأثيرها في الإغناء	الإغناء (شكلي) - تعبيري) من خلال شد الانتباه عن طريق الربط بين الفضاء- الفاعلية - الزمن.

إغناء الشكل والمعنى في الفضاء الداخلي:

إن تصميم الفضاءات الداخلية هو تنظيم للمعنى، ويتشكل المعنى من خلال الفضاءات ومحتوياتها من مواد وألوان وأشكال وأحجام. (Rapoport 1981/p146). والتصميم الداخلي بوصفه نتاجاً إنسانياً يمثل رمزاً أو دلالة لإظهار المعنى في العلاقات بين الإنسان والبيئة المتمثلة بالمكان كما أشار schulz (1974/p43)، (Schulz).

ويتطلب وجود لغة مشتركة بين الفرد والمجموعة تساعد في فهم تلك الدلالات والرموز ومعانيها فضلاً عن إدراكها (الحيدري ١٩٩٦/ص٣٣).

ويرتبط تحقيق المعنى في الفضاءات الداخلية من خلال:-

١- الوجود المادي (الفيزيائي).

٢- الارتباط الثقافي والحضاري.

يرى (Lang) إن إدراك الإنسان للفضاءات الداخلية عملية إبداعية، وليس مجرد استقبال للمؤثرات، فأحساس الإنسان بالفضاء الداخلي تفاعل مستمر بين المتلقي والفضاء، ويتجسد أساساً في عملية تأويل المتلقي وتفسيره للعلاقات الفضائية، فالإتصال بين الإنسان والفضاء يتم عبر وجود مستوى معين من الاتفاق الجمعي حول المعاني للمعلومات أو على المستويات الأكثر عمقا المتعلقة بالدلالات الرمزية (Lang 1987/p 77).

يؤمن منظروا الـ(Gestalt) بأن المعنى التعبيري على مستوى واحد يعكس وظيفة الخصائص التصميمية للفضاءات الداخلية، وإن الفضاءات الداخلية تدرك من خلال حوارها مع معاني متعددة، من استعمالها لرمزيتها (Lang 1987/p 95).

يشير (Rapoport) إلى إن الربط بين المعاني والفضاء من خلال تنظيم الأشكال والنفاصيل يصبح مهما عندما يكون التصميم معبراً فعلياً عن المعنى ويمتلك خصائص اتصالية ورمزية، إذ يتم التعبير عن المعنى من خلال إشارات ومواد وألوان

وأشكال وتنسيق ومشاهد ومن خلال سمات وخصائص الفضاءات الداخلية، وهكذا فإن المعنى قد يتوافق وينسجم مع نظام الفضاء أو قد يمثل نظاماً رمزياً منفصلاً غير متوافق من خلال بينات ومواقع عديدة تصبح محددات ومؤشرات ووضعاً اجتماعياً وأسلوبياً للتأكيد على هوية الفرد والجماعة (Rapoport,1977,p12)

تعدّ الدلالات الرمزية للفضاءات الداخلية الاهتمام الأساسي للمصمم الداخلي لتأثيرها المباشر في الإنسان في تجاوبه ونفوره من البيئة الداخلية، وتؤدي المتغيرات الحضارية دوراً مهماً في التفاعل مع المعاني الرمزية والتجاوب مع الفضاء.

يقول (دوركايم) Durkheim عن الرمز بأنه يتعذر بروزه ما لم يدرك في الأشياء المادية ويفهمه الناس، ويتطلب فهم التفاعل بين الشكل المادي ومدلولاته الاعتبارية الجمعية، ويتطلب فهم الفضاءات الداخلية إدراك تكوينها المادي وهي مسألة حسية، ثم تصورها ذهنياً كمشهد أو مجموعة مشاهد متكاملة ومقبولة، ترتبط معقولة هذه المشاهد بوضوحها وتناغم تكوينها المادي من جهة والأنماط السلوكية لشاغلي المكان من جهة أخرى، وتكون ما بين السلوك الفراغي الذي يرتبط بحركة الإنسان، والسلوك الاجتماعي في تفاعله مع الآخرين والسلوك الذهني الذي يرتبط بإحساسه بالأشياء وفهمها، ويصل عمق تأثير المعنى في الفضاء الداخلي ذروته حينما يدخل ذاكرة المجتمع؛ إذ يتجاوز كونه أداة تعبير ليصبح مؤثراً في الوعي الجماعي واعتباراته (أبو عبيد ١٩٩٩/ص ١٣١-١٣٢).

العوامل المؤثرة في الإغناء البصري في الفضاء الداخلي:

يشير Bently إلى وجود عدة عوامل مؤثرة في إدراك الإغناء في الفضاء

الداخلي منها:

١- مسافة الرؤيا

٢- زمن الرؤية

مسافة الرؤية:

والتي يقصد فيها المسافة التي يرى فيها الإنسان مكونات الفضاء الداخلي، إن تغيير مسافة الرؤية تؤثر في درجة المقياس التي تؤثر بدورها في التركيز على التفاصيل؛ إذ عندما يكون الشكل منظوراً من مسافات بعيدة فإن الإغناء على المقياس الكبير يكون هو الأفضل، ولكن عندما يكون النظر من مسافات قريبة، فإن الإغناء التصميمي يتحقق باستخدام عناصر وتقسيمات لمقاييس صغيرة.

زمن الرؤية:

إن أي فضاء داخلي لا يمكن أن يرى دفعة واحدة بل بتتابعات بصرية وتختلف الرؤية في كل مرة باختلاف وقت المتلقي والمدة الزمنية التي يقضيها في المشاهدة، فضلاً عن الزاوية التي يقف عندها، فعندما يكون من الضروري رؤية محددات الفضاء الداخلي لفترة طويلة فإنه من المهم إن يكون المحدد سواءً كان سقفاً أو أعمدة، أرضية، جدران مستمراً في إعطاء خاصية الإغناء البصري لأطول فترة ممكنة.

هذا يعني أن التصميم الداخلي وإن كان فناً بصرياً فهو لا يمكن أن يبقى بعيداً عن وجهة النظر القائلة أن فيه عنصر الزمن الذي تتمكن من خلاله رؤية الفضاء الداخلي كله جزءاً جزءاً وإدراك علاقاته كما هو الحال في الشعر والموسيقى.

العوامل المؤثرة في إدراك الفضاء الداخلي:

١- الضوء:

إن الضوء هو الطاقة التي يمكن بواسطتها التعرف على أجزاء الفضاء وإدراكها بصرياً باختلاف مصادره سواء إن كانت طبيعية أم صناعية، فعند سقوطه على أسطح الفضاء الداخلي؛ فإنه ينعكس أو ينفذ أو يمتص وهذا السلوك الضوئي يساعد على تحديد الصفات البصرية للفضاء، وتلعب صفات الضوء دوراً كبيراً في

التأثير على طريقة إدراك الإنسان للفضاء الداخلي، وكذلك إدراك الدلالة المتصلة بالقيمة والمعنى.

٢- زاوية النظر:

وهو الحقل البصري الذي يمكن الإنسان من أن يدرك الفضاء ويعتمد على طبيعة العين، حيث إن زاوية النظر بالنسبة للإنسان هي ١٨٠ درجة أفقيًا و ١٥٠ درجة عموديًا مع وضوح في النظر بزاوية ٢٧ درجة عموديًا و ٤٥ درجة أفقيًا وكذلك تؤثر زاوية النظر على الوضوحية في رؤية الداخل، حيث يمكن رؤية التفاصيل في الفضاء الداخلي عندما يكون بعده عن مكان رؤيته مرتين بقدر أبعاده.

٣- البعد الرابع (الحركة - الزمن):

إن إدراك أي فضاء داخلي يعتمد على سرعة الحركة وتعاقبها داخل الفضاء وهو يضم التكامل في الرؤية، وزمن الحركة يؤثر على الوقت والبعد وانسيابية المعلومات المستلمة من تفاصيل الفضاء والتي تعتمد بدورها على كمية التفاصيل المعروضة في كل محدد من محددات الفضاء الداخلي، وكلما كانت الحركة أبطأ كانت كمية المعلومات المستلمة أكبر والإدراك أعمق لها.

مسجد آيا صوفيا:

يعد مبنى آيا صوفيا المتواجد في اسطنبول منطقة السلطان أحمد صرح معماري فريد من نوعه والذي تم بناؤه بين عامي ٥٣٢ و ٥٣٧ م، كأكبر كنيسة في شرق الإمبراطورية الرومانية تحت اسم " القديسة صوفيا " كان البناء يعد من عجائب الدنيا آنذاك؛ لأنه كان الأول الذي يضم قبة مفرغة لا يوجد في وسطها أعمدة، حولها السلطان محمد الفاتح الثاني إلى مسجد عام ١٤٥٣م ثم تحولت في عام ١٩٣٤م في عهد أتاتورك إلى متحف.



الشكل (١) يوضح العمارة الخارجية (آيا صوفيا)

<http://www.tkne.net/vb/forum.php>

يتكون المسجد من فضاء داخلي مستطيل الشكل يبلغ طوله ٧٦ متر من الشرق إلى الغرب و٧٢ متر من الشمال إلى الجنوب، وتقع القبة فوق وسط المبنى وترتفع عن الأرض ما يقارب ٦٠ متراً، وهي بذلك تعلو على قبة معبد الباثينون، وقد تم استخدام حجر البازلت والكرانيت في بناء الجدران، وتستند القبة المركزية على أربعة أعمدة ضخمة ومستديرة يصل قطرها إلى ٣ أمتار وللمبنى باب واحد كبير يقع إلى جهة الغرب، ولا يؤدي مباشرة إلى صحن الجامع الداخلي إلا من خلال ساحة مستطيلة الشكل تؤدي إلى سلم حلزوني يرتفع بطريقة تدريجية. (رينسمان .ستيفن، ص ١٩٩٧،١)

يظهر في طابقها العلوي النوافذ الزجاجية الملونة على الجدار المتجه ناحية القبلة ويحتوي على شرفة تحيط بالجوانب فيما عدا جهة الشرق حيث يوجد المحراب، وقد اتبع العثمانيون هذا النمط البنائي في معظم الجوامع التي تم إنشاؤها بعد فتح إسطنبول.

وتتجلى قيمة الإغناء في الشكل والمعنى من خلال القبة الضخمة التي تظهر فوقها عقود كبيرة تحصر بينها المقرنصات التي تحمل قاعدة القبة، وتستند القبة من الشرق والغرب على أنصاف قباب ضخمة وترسو بدورها على عقود ودعامات سفلية تخفف الضغط على الجدران، القبة من الداخل مغطاة بطبقة من الرصاص لحمايتها من العوامل الجوية وتفتح في أسفلها النوافذ للإضاءة وتحتل الكتابات والزخارف الخطية التي تجلت باسم الجلالة والخلفاء الراشدين متخذة منها بعداً روحياً فضلاً عن بعدها الجمالي. كما موضح في الشكل رقم (٢).



الشكل (٢) يوضح استخدام التكتيف في القباب والمقرنصات

<http://www.tkne.net/vb/forum.php>

كانت دقة التفاصيل وروعها تظهر في المبنى وزخرفته بدرجة كبيرة من الداخل، وقد استغل المعمار جميع إمكانات الإمبراطورية لزخرفة وتزيين المبنى، فقد

تم تصميم الجدران بألواح من الرخام بأنواع وألوان متعددة، كما زينت السقوف بمناظر رائعة من الفرسكو والفسيفساء.

ونجد ذلك بصورة واضحة من خلال طبيعة الزخارف ودقتها المنتشرة على سقوف الأروقة وطبيعة الألوان المستخدمة آنذاك والتي قاومت عوامل الزمن محافظة على رونقها، ولم يقتصر الإغناء في دقة التفاصيل حسب، وإنما نجده أيضاً من خلال انتشار الشبابيك التي تضيء بدورها بعداً جمالياً آخر من خلال إبراز دقة التفاصيل الشكلية في الفضاء الداخلي للمبنى، كما موضح في الشكل رقم (٣) و(٤).



الشكل (٣) يوضح الإغناء الشكلي في الزخارف السقفية

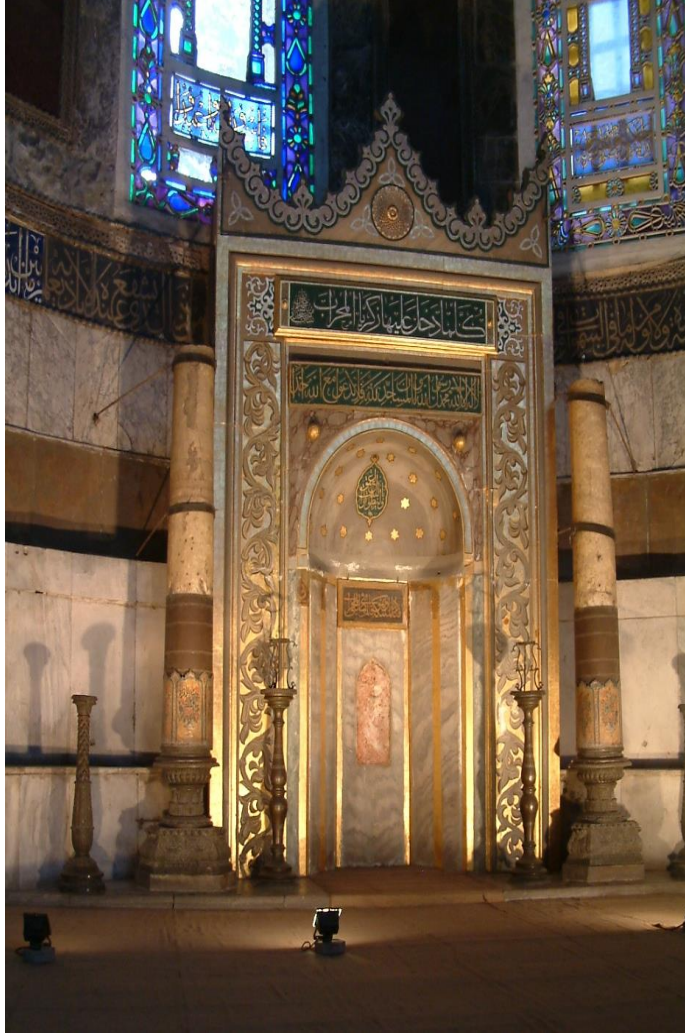
<http://www.tkne.net/vb/forum.php>



الشكل (٤) يوضح دور الإضاءة الطبيعية في إظهار التفاصيل الشكلية واللونية

<http://www.tkne.net/vb/forum.php>

ويعد المحراب واحداً من شواهد الإغناء الشكلي فضلاً عن إغنائه المعنى الروحي في العبادة، حيث تم تصميمه ضمن مستطيل ينتهي بزخارف تشبه التاج بلونها العاقي والأخضر الذي يتوافق مع الجدران الخلفية له تستند إلى جانبيه أعمدة رخامية لم تخلُ هي الأخرى من غنى التفاصيل والزخارف، تتناغم مع زخارف المحراب فضلاً عن دقة تفاصيل الآيات القرآنية التي تعلو المحراب. كما موضح في الشكل رقم (٥)



الشكل (٥) يوضح الإغناء في الشكل والمعنى لتصميم المحراب

<http://www.tkne.net/vb/forum.php>

تلك التفاصيل الدقيقة بزخرفتها وألوانها وبأبعادها الدلالية التي من شأنها أن تؤثر في إدراك المتلقي للفضاء الداخلي عبر سلسلة من المشاهد البصرية المتنوعة التفاصيل.

وبالنتيجة فإن غنى التفصيل الشكلي الذي ينعكس بدوره على إحساس المدرك لإعطاء المعنى المحدد له والذي كان الغرض الأساس الذي وجد من أجله يعتمد على: مسافة رؤية الإنسان لكل جزء من أجزاء الفضاء الداخلي كالسقف والأرضية والجدران؛ إذ إن تغيير مسافة الرؤية للشخص الزائر للفضاء تؤثر في درجة المقياس الظاهري للفضاء والتي يظهر من خلالها الإغناء الشكلي. (شيبنيه كلود، تج زيناتي جورج، ص ٤، ٢٠٠٨)

نتائج البحث:

- ١- إن الإغناء في التصميم ينتج من غنى التفاصيل الشكلية المتنوعة من الزخارف والألوان المتوزعة في وحدة المساحة السطحية، وقد يأتي الإغناء أيضاً من غموض التفاصيل التي تفتح أفقاً واسعاً للتأويل والتفسير.
- ٢- يرتبط الإغناء الشكلي في الفضاءات الداخلية لـ (آيا صوفيا) ارتباطاً وثيقاً بمعنى الفضاء والغرض الروحي المرتبط بعمق المبنى التاريخي ودوره في البناء الحضاري الذي صمم من أجله،
- ٣- تلعب الإضاءة الداخلية المتوفرة من خلال فتحات الشبائيك العلوية للمبنى دوراً واضحاً في الإفصاح عن التفاصيل وحقيقة الألوان المختلفة التي استخدمها المعماري فضلاً عن وضوح السيدة العذراء والزخارف والآيات القرآنية التي أضيفت إلى الفضاء الداخلي فيما بعد.
- ٤- التوجيه الحركي وانسيابية التجول في الفضاء الداخلي لمسجد (آيا صوفيا) بمسافات قريبة من محدداته الأفقية والعمودية اتاح للمتلقي مسافة الرؤية الجيدة للتفاصيل الدقيقة التي قصد المصمم إبرازها في كل ركن من أركان المبنى.

٥- التلاقح الحضاري والديني الذي أنتجه غنى التفاصيل الزخرفية الدقيقة واللوحات التصويرية جعلت من الفضاء الداخلي لها مزاراً ذو بعد حضاري وديني يفتح الآفاق لمعاني فنية معمارية خارجية وداخلية تخطت حدود الأفق الضيق لأي مبنى تاريخي آخر.

٦- استخدام الخامات التي تتميز بديمومة البقاء عبر الزمن ساهم في الحفاظ على المبنى على الرغم من قدم إنشائه فضلاً عن طبيعة الألوان المستخدمة التي لم تفقد رونقها في جذب المتلقي من أقصى ارتفاع للمبنى إلى أدق التفاصيل في الأرضية التي يتجول عليها.

٧- إن تصميم المبنى من القبة الضخمة التي تحمل فوقها عقود كبيرة تحصر بينها المقرنصات وعدم ظهور الأعمدة كما هو متعارف عليه في بناء مثل تلك لفضاءات الضخمة أضفى على الفضاء إغناءً جمالي من غرابة التصميم وثرأ السقف بالعقود والمقرنصات وما حمله من زخارف وألوان.

٨- التنوع الزخرفي واللوني والتصميمي للفضاء الداخلي لمسجد (آيا صوفيا) وعدم التكرار في الوحدات والإنشاءات أكسبه إغناءً جمالياً معمارياً وفنياً، لكل ركن من أركانه وجعله من الفضاءات الأولى على قائمة أي سائح يرغب في رؤية تحفة معمارية وفنية.

٩- التحول الموضوعي للمبنى منذ إنشائه كنيسة إلى مسجد ومن ثم متحف أضفى عليه غنى المعنى التاريخي فضلاً عن الإغناء الشكلي التصميمي خارجياً وداخلياً، فقد زاده غموضاً وتشويقاً لكل متلقي يرغب في معرفة تفاصيل هذا التحول وانعكاساته التصميمية على المبنى.

الهوامش والمصادر والمراجع

المصادر العربية:

- ١- أبو عبيد، نظير، "المشهد المكاني كمفهوم سلوكي بيئي في تحليل التواصل بين العمارة والمجتمع"، مجلة المستقبل العربي، ١٩٩٩، العدد ٤٨٦، ص ١٢٧-١٣٦، ص ١٣١.
- ٢- الحيدري، سناء ساطع، "الانتماء المكاني"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، ١٩٩٦.
- ٣- رينسمان. ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز جاويد، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٧ م.
- ٤- شينيه. كلود، تج زيناتي. جورج، تاريخ بيزنطة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ديورانت ويل، قصة الحضارة، ٢٠٠٨.
- ٥- عبد الملك، جمال "مسائل في الإبداع والتصور" الخرطوم، جامعة الخرطوم، ١٩٧٢.

المصادر الأجنبية:

- 1- Bently ,I. etal "Responsive Environment"; The Arcitectoral Press ; London; 1985.
- 2- Funk and Wagnalls;" Standard Dictionary of The English Language "; International Edition ; Volume Tow ; Funk and Wangles Company ; New York;(1965).
- 3- Jencks , Charles " The Architecture of the Jumping Universe " AD Academy Editions, 1997.
- 4- Lang, Jon "Creating Architectural Theory "the role of the behavioral science in environment design , Van Nostrand Reinhpld,New York ,USA,1987
- 5-Rapoport,Amos "Human Aspects of Urban Form "Towards A man-environment Approach to urban form and design , Pergamon Press Ltd., Headington Hill Hall ,Oxford , UK,1977.
- 6-Schulz; N" Intentions in Architecture ";M.I.T.Press; Cambridge ;Massachusetts; USA;(1981).
- 7-Venturi, R;" Complexity and Contradiction in Architecture "London; The Architectural Press Ltd.; 1966.
- 8- <http://www.tkne.net/vb/forum.php>